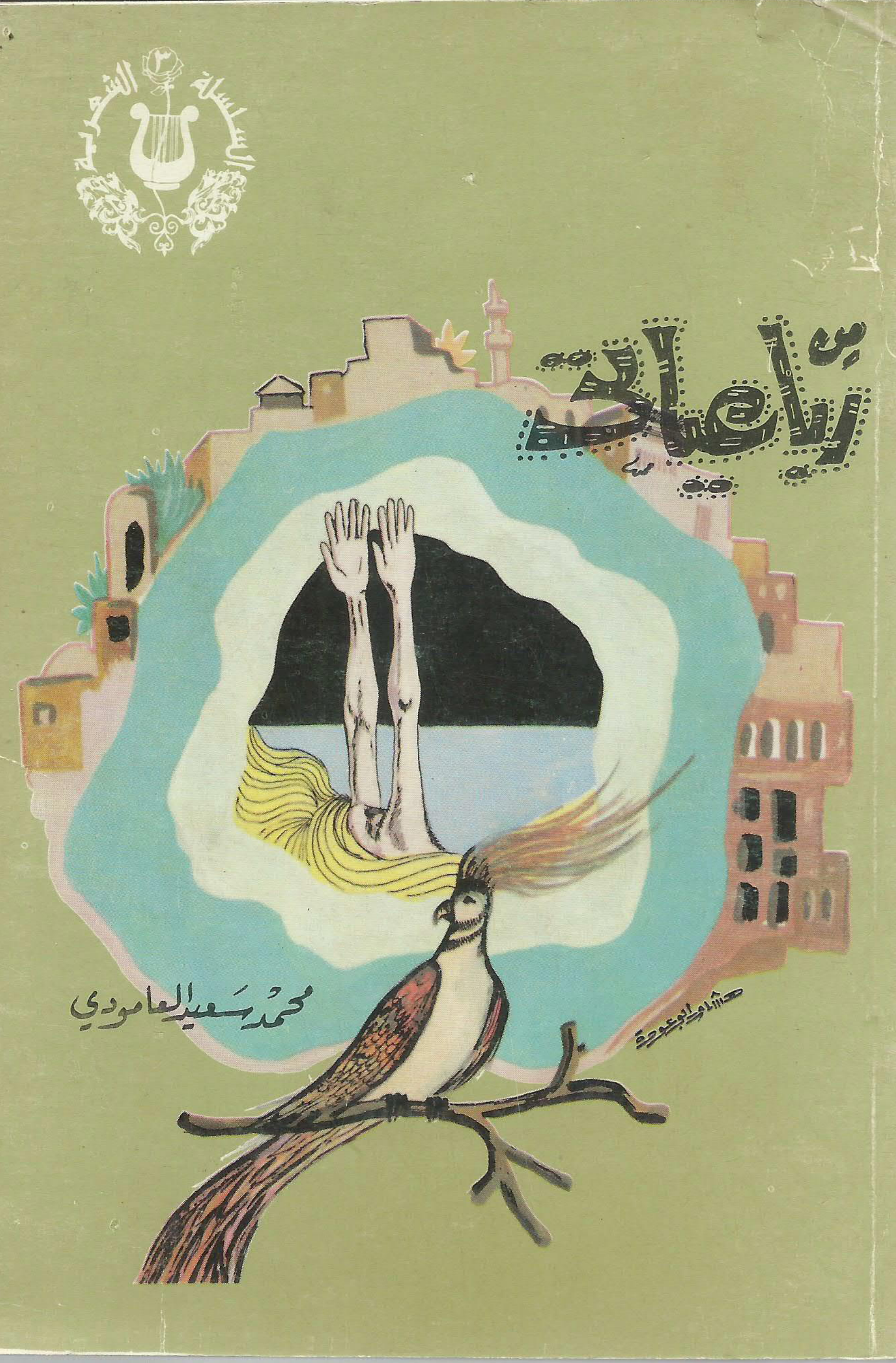

السلسلة الشعرية
٣
من رباعيات
محمد سعيد العامودي

السلسلة الشعرية «٣»



محمد سعيد العامودي

الطبعة الأولى

المحــرم ١٤٠١ هـ
نوفمبر ١٩٨٠ م

الغلاف واللوحات
من اعداد الفنان
هشام أبو عودة
الخطوط من اعداد الخطاط السعودي
حمد كليب الحارثي



بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الديوان

ظللت أسأل نفسي ، عدة أيام متوالية ، قبل أن أخط كلمة واحدة من هذه السطور .. من أين أبدأ الحديث عن أستاذى محمد سعيد العامودي ؟ وكيف أبدأه ؟..

واني اذ أقول (أستاذى) ، فأنا أعنى ما أقول .. فانه وان لم يكن لى شرف التلمذة على يديه مباشرة .. فانه لم يفتنى ، مع نفر من جيلى .. أن نتلقف أدبه وكتاباته .. وان نوثق به الصلة ليكون لنا نعم الموجه والمرشد والمعين .. حينما كنا في دنيا الأدب والكتابة ، زغباً لم ينبت لنا ريش بعد ..

أما مرد حيرتى .. في اختيار الطريقة التى أبدأ بها الحديث عنه ، والكيفية التى أبدأ بها .. فلأن أستاذنا العامودي ، نمط فريد من الرجال .. فقد أخذ من أدب النفس بأوفى قسط ، فلا تكاد تطرق باباً من أبواب الخلق النبيل ، الا وجدته فيه مثالا يحتذى .. يتسم بما شئت من سريرة نقية ، وخلق سوي ، ووفاء للأصدقاء ، وصدق فى القول والعمل ، وكرم فى النفس واليد .. وبشاشة فى اللقاء ..

هذا العامودى الانسان ..

أما العامودي الأديب والشاعر ، فهو الموهبة الأصيلة ، تنعكس عليها كل تلك الخلال ، فتجعله صاحب أدب ملتزم ، ينبع من دينه ، وقويم خلقه ، وصفاء نفسه ، ونقاء سيرته وسريرته ..

أعلم أن هذا الكلام سيغضبه .. ولكن ..

ولكنى أقول حقيقة يجب أن تقال ، لنودعها أمانة لدى التاريخ .. سيغضب الأستاذ الكبير لأننى تحدثت عنه .. عن خلقه أطريت ثم لم أتحدث عن أدبه .. ولا عن هذه الرباعيات التى بين يدى .. مخالفاً بذلك ما أراده .. فقد أرادنى أن أكتب نقداً محضاً ، وقد حضنى ـ كما هى عادته في تواضعه ـ ان أدل ـ كما يقول ـ على مواطن الضعف فيها ..

أما النقد والتقديم للرباعيات ، فقد تولاه الأستاذ الناقد الدكتور محمد رجب البيومي ، فيما يرى القارىء من كلمته التالية .. وأنا أعلم ـ علم اليقين ـ ان الدكتور البيومي ، صاحب قلم نزيه .. يحترم كلمته ، ولا يضعها الا فى موضعها .. وهو يعرف تماماً تبعة ما يقول .. وكما يرى القارىء فقد تحرى أن يكون فيها ناقداً حر الضمير .

اذن .. فقد تولى هذه المهمة على خير ما يتولاها مختص نزيه ..

أما الحديث عن أدب الأستاذ العامودى ، بصفة عامة ، فما ذا عسى أن يقول مثلي ـ وأنا كما قلت تلميذه ـ عن رجل هو في الأدب والشعر من كبار روادهما في المملكة العربية السعودية ؟

عرفته الأوساط الأدبية ، شاعراً ناصع الديباجة ، وكاتباً

مشرق الأسلوب ، وباحثاً مطلعاً دقيقاً ومؤرخا متتبعـا ، يلتزم بشرف الكلمة التزاماً شديداً .. جال قلمه في الصحف المحلية ، ردحاً من الزمن طويلا .. وظهرت بعض آثاره في (وحي الصحراء)، وترأس مجلة (الحج) سنوات طويلة ، واستطاع أن يجعلها مجلة دين وعلم وتاريخ وأدب .. وأن يضم اليهـا بدماثتـه ، وحسن علاقاته ، لفيفاً من كبار الكتاب ، من داخل المملكة وخارجها .. وظهرت ألمعيتـه في عدد من المؤلفـات الأدبيـة والتاريخيـة .. انه رجل رائع بحق ..!

ويبدو لى ، اذا التمست محوراً معيناً لأخلاقيات هذا الأديب ، فانني أجد هذا المحور ممثـلا في اتزانه .. فالاتزان هو طابعـه المميز .. وهو الذى يضبط سلوكه الشخصي .. ليجعله رجلا نادر المثال .. في وفائه ودماثته وكرمه ، بل في قدرته على التغلب على الذات .. وهذا يكفى .. وهذا المعيار نفسه يتحكم في أدبه الفنى ويضبطه ..

سأقص قصة قصيرة من تجربتى معه ، ليعرف القراء أى رجل هذا ؟!

طلب الي في عام ١٩٥٨ م أن أشـترك في مؤتمر الأدباء في الكويت ، وأن تكون لى كلمـة تعقيبيـة على محـاضرة المنـدوب السوداني .. وكانت الفترة بين تبليغى أو تكليفى بالسفر وبين موعد الكلمة التعقيبية غير فسيحة .. وكان الأمر يتطلب تحضيراً عاجلا والرجوع الى مراجع عديدة .. لتكون الكلمة في مسـتوى المؤتمر .. الذى يحضره عادة عدد من كبار الأدباء بل من علماء

الأدب .. ولم تكن المكتبات العامة ، متيسرة على ما هو عليه حالها الآن .. وفكرت ان ألجأ الى مكتبة الأستاذ العامودي .. وكنت أيامها أسكن جدة .. وكان الأستاذ العامودى بمكة المكرمة .. حيث هو الآن .. ومن عادته أن لا يبرح مكة الا في اجازاته .. فقصدته .. وكان الوقت ليلا .. بُعيد العشاء .. وكنت أعرف داره في المسفلة .. فطرقت الباب .. وناديت .. وكان أستاذنا يسمر في (الخارجة) أى السطح .. على عادة المكيين أيام الصيف .. فنزل عجلا .. وعلى ملامح وجهه أكثر من علامة استفهام ، عما جاء بى في هذا الليل .. فبادرت أشرح الظروف التى حملتني على ذلك ، واعتذر .. ولم يكن متطلعاً الى اعتذارى ، بقدر ما كان مستشرفاً ليطمئن على أمرى ..

استقبلنى هاشاً ، ورحب بى ، وصعدنا معاً الى الدور الأول من داره ، حيث مكتبته .. التى كانت تقبع آنذاك في (كراتين) عديدة ، فقد جمعها على أثر حملة دهان وترميم في البيت كله .. ولكن هذا الوضع ـ وهو غير مشجع ـ لم يثنه اطلاقاً عن البحث .. فقال مشجعاً : دعنا نبحث عن مطلوبك .. ومضى يعتذر لى .. ثم أخذ يفتح الكراتين واحداً بعد الآخر .. وكلما عثر في أحدها على مصدر ملائم دفعه اليّ .. حتى اجتمع بين يدى عدد غير يسير من المراجع الهامة حملتها وخرجت .. وأنا لا ينقضي عجبى من هذا الخلق الرفيع .. الذى يتمتع به هذا الرجل ..

كنا حينما كان جيلنا في مكة ، جيلا ناشئاً ، يتلمس طريقه الى الأدب .. قد فكرنا ـ في حدود مجموعتنا ـ أن نقيم ندوة دورية، نجتمع فيها كل ليلة ثلاثاء ، في دار أحدنا ، على لقاء من الأدب

والفكر ، وأمعنا النظر ، فيمن نختاره من كبار الأساتذة لنضمه الى مجموعتنا ، ليكونوا لنا مرشدين وروادأ .. كان في المقدمة أستاذنا العلامة السيد أمين كتبي ، وأستاذنا الأديب الشاعر العامودي .. وقد وجدنا فيهما بغيتنا علماً وفضلا وحسن قدوة .

وهكذا كان للأستاذ العامودي عليّ فضل الأستاذية ، ان لم تكن استاذية مباشرة ، فهي أستاذية اللقاء ، والحوار ، والريادة ؟

عبد العزيز الرفاعي

الرياض : ٤/٦/١٤٠٠ هـ

هذه الرباعيات..

بقلم : الدكتور محمد رجب البيومي
عميد كلية اللغة العربية بالمنصور

ينكر الأستاذ العامودي جهوده الأدبية على مدى أربعين عاماً ؛ فهو لا يحاول جمع مقـالاته التي جاوزت المئـات ؛ لو ضمت في أجزاء متوالية لكانت ثروة تحدد مسار الأدب في المملـكة ؛ لأن التطور الفني للمقالة السعودية يتضح أكثر ما يتضح بدراسـة نماذج متعددة لأديب كالعامودي توالى انتاجه الفني متدرجاً من نقطة تقليـدية الى ذروة أصـيلة ، ذات ابداع ، وما نقوله عن مقالات العامودي ، نقوله عن قصائده التي توالت على فـترات تتقارب وتتباعد ، ولا بد أن يرصدها الناقد الفني في طريقهـا المديد .

وقد نظم الشاعر العامودي رباعيات كثيرة شاء أن يقدم الى المطبعة بعضها دون اختيار ، وهو عمل مبدئي ننتظر بعده عملا جاداً في جمع آثاره الأدبية من شتى الصحف والمجلات .

وليست الرباعيـات مجـرد شـطرات تنظم ، كما يظن بعض الذين يتصدون لنظمها دون اكتراث ، ولكنها في حقيقتها الفنية خواطر موجـزة مركزة ، تضغط في أبيـات موحية لتجلو عبرة مستترة ، أو تصور خالجة غامضة لذلك تستقل الرباعية في كثير

من الحالات عن أخواتهـا السوابق واللواحق لأنها كائن حي له خصائصـه الذاتيـة ، وهي مما يجري مجرى المثل السائر لدقة تركيزه ، وسطوع لمحه ، وصدق تجربته ، وصاحب الرباعيات يجب أن يكون شاعراً أصيلا تمرس بنظم القصائد حقبة طويلة حتى اهتدى الى خلاصات مبلورة كاشفة عن حصيلة تجارب زمنية أنضجها السهر والألم وتغير الأحـداث المتناقضة من مشهد الى مشهد ، وقد كان الشـاعر العـربي القـديم في غنى عن هـذه الرباعيات لأنه لم يكن غالباً يتقيد بالوحدة العضوية في النظـم الفني ، بل يرسل شوارده كيفما اتفق والبيت عنده هو مجـال الوحدة الفنية يحرص على اكتماله وبهائه دون أن يتقيد بتسلسل وترابط وليس معنى ذلك أن الشـعر القـديم لا يخضع جميعه للوحدة العضوية بل معنـاه أن كثيراً من قائليـه يجعلون البيت المجود وجهة خالصة تستقل وتنفرد لتنتزع انتزاعاً عند الاستشهاد والتمثيل .

وفيهم من يقول الأبيات الأربعة والثلاثة والخمسة فـلا تسمى حينئذ رباعية أو ثلاثية أو خماسية ، بل تسمى مقطوعة . فلما جاء العصر الحاضر استقلت الرباعيات بطابع جديد في التحـديد المركز واللمح الدقيق .

والشاعر الكبير الأستاذ محمد سعيد العامودي ، أديب موهوب ذو تاريخ حافل في المجال الأدبي نثراً وشعراً ، وقد زاول القصائد الطويلة في انتاجه الكثير فكشف عن قوة قادرة ، وعن شـاعرية مطبوعة ، ثم عنّ له أن ينظم بعض الرباعيات اسـتجابة لايحاء قـوي يركز الخواطر ، ويبلور الانفعالات ، وأصحاب الرباعيات

لا يهتمون كما يهتم الشباب ببريق اللفظ وحلاوة النغم وحدهما، ولكنهم أصحاب أفكار يوجهون الناس لها في خفة روح ، وسرعة ايحاء ، وقد كشف الشاعر العامودي عن رأيه في الشعر الصادق حين قال :

أهو قول منضَّد اللفظ ، فضـــــفا
ض المعـــــاني ، يتيـــه في أوزانه ؟

ثم لا شيء مــــن سُمُو وايحـــا
ء ، يهـــزُّ النفـــوسَ ســـحرُ بيانـهِ

انه الوهـــم ، ما أضـــــلَّ سراب الـ
ـــوهـــم للمرتمـــــين في أحضانـهِ !

ليس شـــعراً الا الشـــعور ، وما الشـــا
عـــر الا المبـــــين عـــن وجدانـه !

وكأنه بذلك يرسم منحـــاه الفني في الرباعيات فهي ليست كلمات منضّدة الألفاظ ، حائرة المعانى دون تحديد . ثم لا شيء من سمّو الفكرة ، وايحاء السياق . انها لو كانت كذلك ـ وهي كذلك فعلا عند أكثر الناظمين ـ لـكانت وهمـاً يأتلق كالسراب اللامع ، فالشعر شعور جيد ، يتطلب البيان الجيد ، ومن وراء الشعور عقل يحلل ، وفكر يتأمل ، وهكذا فلتكن الرباعيات لمح ... يهتـدى للأسرار الدفينة ، فينقلها الى منطقــة الضوء في ... تظهرها وكأنها أمر بدهي لا مجال لنقاشه ، فاستمع مثلا الى قول العامودي :

قـــلتُ للنفس : ما الذي يحفـــز الغِرّ
ـ الى الاعتســـــاف في كـــــــل أمرِ ؟

أهـــو ومض الذكاء ، أم هو احســـــا
س ، يُريـــــــــه أنْ النُهى في الشرّ ؟

قـــالت النفس : في ســــؤالك ما يُـــو
مي الى ما ترومـــــــــه مـــــن سِرّ ..

انهـــــا ـ يا أخي ـ الغــــرارة ، فَلتُشـ
ـــــفِق ، ولا تعجـــــــبنّ من أي غِرّ !

فاللمحة الذكية في هذه الرباعية رائعة ، لأن الشاعر يجـــد الغر يعتسف في كل أمر ، ظاناً في نفسه ما يتخيله لها من الذكاء والعبقـــرية حتى ليضل أصحابه فيتساءلون عن حقيقة سره حائرين ، والشاعر يعجب من حيرتهم في اكتشاف هذا السر ، لأن الغرارة وحدها مدعاة هذا النزق المعتسف ، فالسؤال عن سر الغر يتضمن الاجابة اذ هي على ضربة معول من السائل ، ولو فحص بقدميه الأرض مرة أو مرتين لتفجر الماء ..

ولصاحب الرباعيات تهكم مرير تلمس لذعه هادئاً يســيراً ، حـــين ينقـــل لك صورة صادقة من خير ينقلب الى شر حيث لا يتوقع منطق عاقل ، فقد تزرع الجميل الطيب في نفس انسان فيثمر في أرضه السبخة حنظلا وصاباً فتتحير أكبر حيرة في شيء تراه شاذاً غير مستساغ ، ثم تتلمس أسباب التعليل لهذا الشذوذ المنكر فتجد الشاعر يبتسم لك ابتسامة الألم المرير حين يقول : روّح عن نفسك ، ولا تبحث عن أسباب الشذوذ تلك .. لماذا ؟

لأن البحث عنها ــ وان صدق ــ ليس مما يفيد ، وكم من باحث اهتدى الى رأي ثم ما انتفع به ، وما انتفع سواه :

قال لي صـــاحبى : وما الـــرأي في هـــ
ــذا الـــذي جرّه عليـــك الوفاءُ ؟

ما الـــذي قـــد صـــنعته من شرور
حتّمت أن ينــــالك الايــــذاءُ ؟

ما الذي يبتغى ، وقـــد كان منـك الــ
ــود صــــفواً ، وكان منـــــه البلاءُ ؟

قـــلت : لا رأي يا صـــديقي ، وهل أنـ
ـت تـــرى أن تفيـــــدنا الآراءُ ؟

فالمقطوعة تجربة أليمة ، وبيتها الأخير لفتة ذكية نابهة ، وهي ذات طعم مرير ، اذ تصور مأساة المفكر حين يتعبه تحديد الرأي حتى اذا انتهى لم يجد شيئاً من جدواه ٠٠ ففيم العناء ؟

وصاحب الرباعيات واع يقظ ، لا تخدعه الظواهر ، أو تغره اللافتات ، انه يلمح الظاهرة ليتبطنها ، ويتغلغل في أعماقهــا فلغلا يريه المتناقضات ، فقد يمر به الغني في موكبه المتــرف فيسبر أغواره بحَدسِه الملهم ، فيراه على مظهره الخادع أفقــر الفقراء ٠٠ وقد يسمع الأمداح تكال كيلا فتخـــدع السوقة ، ولكنها في لبابها سرد منسق لا لب وراءه يشبع مستمعاً ذا اقتناع وقد تلوح ومضات خادعة من متحـــدث فيظنها المتسرع ذكاء يتشيىء .. وهي فــراش يترائى في الوهــج فحسب .. والبــاطن شيله يستتر تحت زَبَد الخداع ، كل هذا السبر الدقيق يفصح

عنه العامودي في سهولة ، اذ يقول :

ما أكثر الأضداد ، تبدو لنا
في صور تدعو الى الابتسام !

فمِن غِنى ، صاحبُه أفقر النا
سِ اذا ما عُدّ بين الأنام !

ومِن ثناء ، باطل كلّه
لا خير فيه غير حلوِ الكلام !

ومِن ذكاء ، ليس فيه حِجى
ومن ضياء يرتديه الظلام !

هذه هي البصيرة النافذة التي يجب أن يتسلح بها كل أديب، فليس كل ذي قلم مكتفياً بتسجيل الظواهر السطحية وحدها والا لكان مجرد انسان يأكل ويشرب وينام ، ولكن صاحب البصيرة الهادية يزيح ركاماً ثقيلا حتى يصل الى الأعماق ليدرك حقائقها الطبيعية دون زيف أو خداع ، وهي دائما مغلّفة بما يسترها عن السطحي العجول ، أما المتفرس المتمرس فيصل الى اللباب الدفين مهتدياً الى مثل ما اهتدى اليه أبو الطيب حين قال:

ومن خبر الغواني فالغواني
ضياء في بواطنه ظلام

وهو قول نقرأه فنعجب .. ولكن قائله يسقطه عَبرة ، عَبرة من جفن دامع اذ لمس من أهواله ما أقضّ المضجع ، وقد كابد العامودي بعض هذه الأهوال النفسية دون شك حين رآى الفقر

طي الغنى .. والزيف داخل الثناء .. والظلام وراء الضياء .. ويالها من مفاجئات !

والأستاذ العامودي ينشد الكمال لدى الأفراد ولدى الجماعات فاذا وجد بعض مظاهر الكمال دون البعض عز عليه أن يحدث هذا النقص، وتمنى أن يكون الكمال كُلاً لا يتجزأ ، فالحلم مثلا خُلق نبيل اذا اكتملت أصوله النفسية في ذات الحليم ، لا سيما والحلم جماع الفضائل ، وملتقى المكرمات ، لأن صاحبه يكظم من أمواج الغضب والنقمة والتحفز ما ينوء به كل طود منيع ، فكان المنتظر منه بعد ذلك أن تتم صفاته الخلقية ، فلا يشين الحلم بكبرياء أو تغطرس ، كان المنتظر منه ذلك في رأي الأستاذ العامودي حين يصيح به هاتفاً :

يا صديقي ! وما انتفاع أخي الدُ
نيا بحلم يشينه استعلاءُ ؟

أوليس الخليق بالسامق الأخـ
ـلاق أن لا يغره اغراءُ ؟

ما التعالى ؟ ما الاستطالة ؟ ما الا
عجاب بالنفس ؟ كلها اغواءُ !

انما يرفع العظيم اذا كا
ن عظيماً ، سجاحة وصفاءُ !

وقد أتجرأ فأقول : ان صاحب هذا الاستعلاء ليس حليماً في واقع أمره بل هو متحلّم .. يتكلف الحلم دون أصالة نفسية ،

م ٢ ـ من رباعياتي

يجد ينابيعها في أعماقه ، والا فأي شيء يدفعه مع حلمه الرصين الى الاســـتطالة والتعـــالي والكبرياء ؟ أكبر الظن أن صديقي الأستاذ العامودي يرى ما أراه ولـكنه وصفه بالحلم تهكماً ، أو تصويراً لاعتقاد الموصوف في نفسه .. دون أن ينتقل الى سواه من الحصفاء .

هذا بعض مظاهر النقص في الأفراد .. أما مظاهر النقص في الجماعات فقـد أدرك منه صاحب الرباعيات مآسي داميـة أجاد تصـــويرها حين تحدث عن ضـــياع العالم الغربي في أوربا والأمريكتين .. حين يزعم لنفسه أنه يعيش في عصر التكنولوجيا وهذه الكلمة « الثقيلة » قد أخضعها العامودي لأوزان الخليل .. فأتى بها في بيت من الرباعيات ، وهي ثقيلة في النثر ، فبأي قوة قهارة استطاع الشاعر أن يدخلها في بيت من البحر الخفيف ؟

أقول يزعم الغرب لنفسه أنه يعيش في عصر القمر والصاروخ والفضاء اللانهائي ، ثم نجده في مجتمعاته ضائع الثبات ، قلِق المستقر ، خائف المصير ، يشتكي كل ذلك ، وجِلا حائراً في زمن قال عنه الشاعر :

هو عصر الفضاء ، والغـــرب يعـــتز
بأمجـــــاد غـــزوه ، وغَزاتـِه !

هو عصر الصـــعود للقمـــر الســـا
خِـــر من رائـــديه ، في سبَحاتـِه !

ويقول :

وعجيب أن يصـــبح الغـــرب باليقـــ
ـظةِ فيـــه ، كأنـــه في سُباتِـه !

لم ينـــله ثـــراؤه أيّ غُنـــم
لم يُفـِــده انطـــلاق حُـــرّياته !

والصراعات بـــين حـــزب وحـــزب
كـــل ما قد جنـــاه من فلســـفاته !

أيُّ جـــدوى من التقـــدم - لا أد
رى - اذا كان هـــدمه من بُنـــاتِه ؟

فيا لله من كمال عاد وبالا .. اذ أنه كمال مظنون موهوم ، لا ثابت متمكن ، ولو كان كمالا أصيلا لاستند الى تربية روحية تعتصم بالدين ، وتستضيء بالأخلاق والمُثُل .

هذه اشارة سريعة الى نماذج من رباعيات الأستاذ العامودي ، وله من جهاده المناضل ، وانتاجه الحافل ، ما يهيىء له في نفوس قرائه أطيب مكان ، ولكنى أجد نسَقاً عالياً من الفن الأصيل ، فاوثر أن أكون بين متذوقيه ومُحَلّليه ؟

الدكتور محمد رجب البيومي

لمسات ..

تفضل الشاعر الأديب ، الأستاذ عبد الغني قستي
مدير تحرير جريدة « البلاد » الغراء في عموده اليومي
تحت عنوان « لمسات » باللمسة الكريمة التالية :

الأستاذ الشاعر محمد سعيد العامودي .. لا يختلف في أسلوبه حينما يكتب مقالا ، أو يقرض شعراً .. واذا كان هناك من فرق بينهما ..فانه بسيط جداً لا تكاد تلمس له أثراً ..وهذا ما يوحي اليك بأن شخصية العامودي ــ ككاتب وشاعر ــ لا تتغير ، وأن طريقته فيما يكتب وينظم واحـدة لا تخضع لمقاييس أخرى .. بمـا تفرضها طبيعة النثر والشعر .. وهذا ــ مرة أخـرى ــ ما يؤكد ان العامودي متمكن من أسلوبه .. وتلك ميزة لا يتمتع بها الا الراسخون في الأدب والفن .

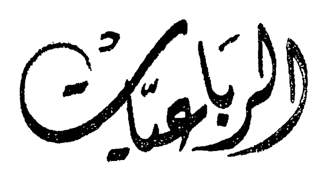
مقدمة لا بد منها قبل أن أتطرق الى رباعياته الجـديدة التي تنشرها « الندوة » مؤخراً .. فهي تنضح رقة .. وتضجّ حيوية .. نفتقدها في كثير مما تقذفنا به الصحف والمجلات اليوم من شعر هـزيل يفتقر ــ أول ما يفتقـر ــ الى مقومات الشـعر الأصيل .

ولست أريد بهذا الحـديث العابر عن العامودي ؛ أن أطريه ثناء .. أو أكيل له المديح جزافاً .. ولكني مدفوع اليه ــ أعني

الحديث ـ بما أعتقده حقاً وصدقاً .. فنحن اليوم أحوج ما نكون الى الآثار الأدبية القــوية .. والانتاج الجيــد .. نرتفع بهما الى مستوى رفيع يؤهلنا لمنافسة الآداب الأخرى التى احتلت الصفوف الأولى بين الآداب العالمية .

آما الاندفاع الأهوج وراء هذا المزيد من الشــعر .. فضرب من الخواء النفسي .. والجــدب العاطفي .. ودليل على فقــدان حاسة التمييز بين الجيد والرديىء ؟

عبد الغني قستي


الرباعيات

(١)

وطني ! غبتُ عنك والقلب موصـــو
ل .. بذكراكَ ؛ غــيرَ ناس هواكا !

اينمــا كنتُ ! أينمــا ســرتُ لا أر
ضى .. ولا أحتـــفى بشيء سواكا !

لا اختيـــال .. وانمـــا هو احسـا
س بحـــــب تثـــــيره نجواكا !

أنت رمـــز لـــكل معـــنى جميـــل
يا حبيبَ النفــوس ؛ نفسى فداكا !

■□■

(٢)

يا حبيبَ النفوسِ ؛ يَا مهد ميلا
دِ الاخاءِ المحمـــــديِّ الفريدِ !

يا حبيبَ النفوسِ ؛ يا مصدرَ الأمـ
ـجادِ ؛ يا باعث الفخـــار التليدِ !

يا حبيبَ النفوسِ ؛ قد خصَّك اللـ
ـه بأســـمى مـــكانة في الخلودِ !

بالنـــبيِّ الهـــادي لأشرف دينٍ
منــه عَمَّ الضـياءُ كُلَّ الوجودِ !

■□■

(٣)

وطني ! يَا منـــارةَ الدعــوة الــكبـ
ـرى .. الى الاتحـــاد والتوحيدِ !

انت ما زلت تنشدُ الخـير ، لا عَســ
ـفاً .. ولـــكنه بنهـــج سديدِ !

أنت ما زلت تمنح الحبَّ ؛ تُعلي الصّـ
ـــوتَ : أهــلا ومرحبــاً بالوفودِ !

أيُّ نُعمَى هذى ؛ حبـــاك بها البـــا
رى ؟ وهــل بعد فضـــله من مزيدِ ؟



(٤)

وطني ! يا مثـــابةَ الأمن للنـــا
سِ ؛ ويا رائـدَ الـوئامِ الأكيدِ !

رغـــم كل الخطـــوب في عالم الفِـــ
ـتنة .. في عالَمِ الصراعِ البليدِ !

رغـــم كل البغـــاةِ في كل أرضٍ
رغـمَ كل البنودِ ؛ رغـم الحشودِ !

وطني ! عِشتَ للـكرامةِ ؛ للعـزّ
ةِ تحيـــا في ظـــلِّ أمن وطيدِ !

■□■

(٥)

يا نائيـــاً عن مغانينــا ، تســـامرهُ
في عالَـم مــن رؤاها ؛ وهي ترتَســِمُ

تمضي بهــا ذكرياتُ الأمسِ حالمة
والذكــريات الغــوالى كلّهــا حُلُمُ

انـّا على العهد ما زالت مرابعهُ
يشدو بها النّغمُ الحانى ؛ ويَنسجِمُ

كفـــاكَ مني اعــــزازى لمألـــكة
وافت .. فكانت وَفاء منكَ يَبتسِمُ

■□■

(٦)

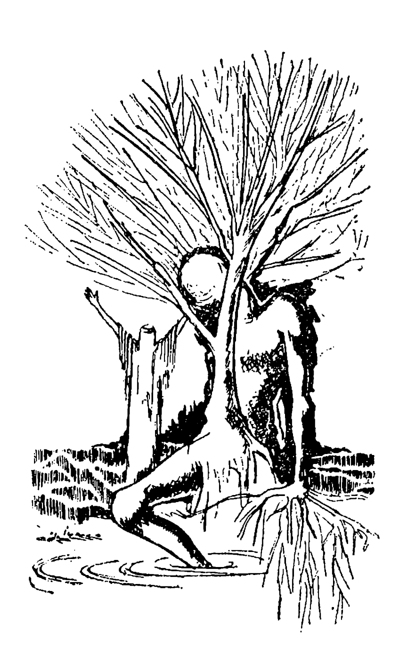
ومـا وفاؤك يا خـدنى سـوى مَثَل
من الوفاء الذى تزهـو به القِيَمُ

أريجـهُ من أريجِ الزهـر ؛ لا عجب
وخِيمُهُ بجمـال النفس يتَّسِمُ

أنسَت شمائلك الغـراء ما صنعت
يد النـوى وهي في نَفسي لها ذِمَمُ

وذكَّرتنى بِمَن ناءوا ؛ وقد ألِفُوا
أن يستهينوا ؛ ولو جاروا ؛ ولو أثموا





(٧)

وما الوفاءُ اذا ما كَانَ مظهــــرُه
يَدنُو .. ومخبرُه ينأى ؛ وينفصِمُ ؟

ما انصَفَ الناسَ من يرجو مودتَهم
يَسعى لها .. وبِخَتل منه يعتصِمُ !

ولا يقيمُ على ود ؛ ويستبق الشـَّـ
كوى من الناسِ والدنيا ؛ ويتّهِمُ !

من ظنَّ أنَّ اعتناقَ الختل فلسفَةٌ
تُجديه .. فهو الى الأوهامِ يحتكمُ !

■□■

(٨)

يا صَديقي ! ومَا انتفاعُ أخى الدُّ
نيـــا بحـــلم يَشينُهُ استعلاءُ ؟

أوَليسَ الخليـق بالسَّامقِ الأخــــ
ـــلاقِ ألاَّ يغـــرّهُ اِغراءُ ؟

ما التّعَالى ؟ ما الاســتطالةُ ؟ ما الا
عجابُ بالنفسِ ؟ كُلّها اِغواءُ

اِنّما يَرفـعُ العظـيمَ ـ اذا كا
نَ عظيمـــاً ـ ســـجاحة وصفاءُ !

■□■

(٩)

يا صـَديقى ! وما شكاتُك َ مِن غـَد
رِ لئيم ؛ أســـلفت َ خـيراً لـَديه ِ ؟

نفـثــاتُ مِن التـَّنكر ِ والبغضا
ءِ .. د َوماً تـَنثَــالُ مِن أ َصغريه ِ

يا صـَد ِيقى ! و َمَن سِواك عـلى من
يـَعشَقُ الغدر َ .. قد جنى ِ بيديه ِ ؟

ا نـَّهُ الشرُّ ! فاتـَّـق ِ الشر مِمن
أنت َ أحسنت ـ يا صـديقى ـ اليه ِ

■□■

(١٠)

يا صديقي ! وما سؤالكَ : أين الـ
ـعلمُ ؟ أين النُّهى ؟ وأينَ الذَّكاءُ ؟

أينَ من ينشُدُ الحقيقةَ ؛ لا زيف ؛
ولا بَهــــــرَج ؛ ولا خُيَلاءُ ؟

والسِّياسات .. ما السِّياسات الا الـ
ـعدلُ .. يغتالُ شرعَهُ الأقوياءُ !

لا حُقُوق تُصانُ للأمـــــم الصُّغـ
ـرَى .. ولـكِن دعَاوة وادِّعاءُ !

■□■

(١١)

غـير مُجد أن يُظهــــرَ الود من يبـ
ـطِنُ كلَّ الشـــــرورِ للآخرينـا

غيرُ مُجد أن لا يكـــون ضميرُ الـ
ـمرءِ درعاً لـهُ ؛ وحِصــناً حصينـا

والـّذى يدَّعى بمــــا ليس تُبديـ
ـهِ فِعـــال تـــؤيِّدُ المدَّعينـا

خَادِع نفسَـــــهُ اذا ظـن أن الـ
ـختلَ ــ مهما استدام ــ لن يستبينـا

■□■

(١٢)

قـــال لى : اننى خـــدعتك يا شيـ
خٌ ! وما اِن حسبتُ أنـَّك تـُخدَعْ !

كيف نالَ الخداعُ منكَ ؟ وما كنـ
تَ غريراً ؛ لباطلِ القولِ يـَسمـَعْ !

قلتُ : مـَهلا يا صاحبى أنت مخدُو
ع ؛ اذا ما طـَمعت فى غيرِ مـَطمعْ !

أَو ظـَننت الخِداع يخـفى عـَلى غيـ
ـرك .. أو أنه يـُفيـدُ ويـَنفعْ !

■□■

(١٣)

ذُو الافكِ لا يسأمُ من افكِهِ
مهما بدى للنَّاس فى افكِهِ

يَخالُ من جهل بأنَّ الورَى
لا يُدرِكون السِّرَّ فى افكِهِ

أليس هذا مُنتهى غفلةِ المـ
ـسكين .. اِذ يُوغِلُ فى افكِهِ ؟

فلا تَلُمه – يا أخى – انَّه
أحَقُّ بالرَّحمة .. فى افكِهِ !

(١٤)

يا مُزرياً بالحـــــقِ لا يرعَوِى

عن كيدِهِ المَلفُـــوفِ ؛ أو دَسِّهِ

أليس لِلأخـــلاقِ من شِرعـــة

تنهـــاك عن غيِّك .. فى هَمسهِ ؟

أليس للحِقد سِـــوى أن يرى الـ

ـحقّ .. وأن يســعى الى طمسِهِ ؟

يا لِشـقاءِ المـــرءِ ان لم يكُن

وازِعُـــهُ يَنبـــع من نفسِهِ !



(١٥)

ما أكثر الأضـــــداد تَبـــــدو لنا

في صُور تدعـــــو الى الابتسام ْ!

فمن غِنى .. صاحبُه أفقــرُ النـّــا

سِ اذا ما عُـــدّ بـــين الأنام ْ!

ومِن « ثَنـــاء » باطِل كُلُّـــــهُ

لا خـــير فيـــه غير حُلوِ الكلام ْ!

ومن « ذكـــاء » ليس فيـــه حِجى

ومن ضـــياء يرتـــدِيه الظلام ْ!



(١٦)

الحبُّ ما أحـــــلاهُ ؛ والسِّـــــلمُ ما
أجمَـــــلهُ يسُـــــودُ بين البشرْ !

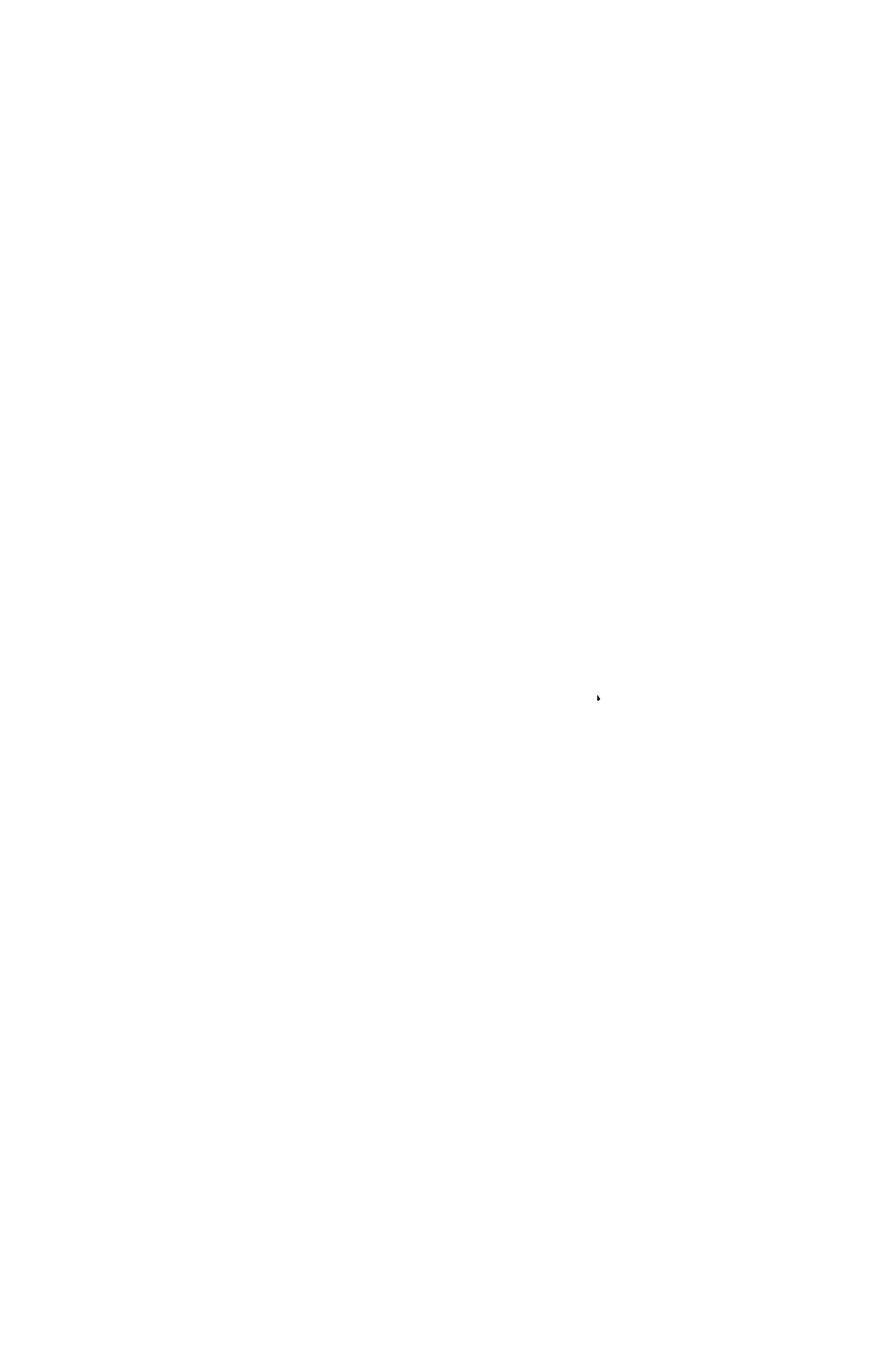
لكنَّهـــــا أمنيَّـــــة لن يراها الـ
ـــنَّاس في دنياهُمُـــــو تستقِرْ

في عـــــالمٍ ما زال يصـــبُو الى
أن يغـــزوَ الغـــيرَ وأن ينتصرْ !

في عـــــالمٍ يرُومُ للحربِ .. لا
للسِّـــلم .. أن يـــرتقي للقمرْ !

■□■





(١٧)

مرَّ عامانِ مُنـــذُ يوم حــزيرا
نَ .. وما قد أصابنـــا من لظاهُ !

مرَّ عامانِ مُنـــذ يوم لقينـــا الـ
ـــهولَ فيـــه أشـــدَّ ما نلقاهُ !

مرَّ عامانِ .. هل ترى بعـــد أن جا
وز مِنَّـــا احتمالُنـــا أقصاهُ ؟

نســـتردُّ الحقـــوقَ .. نظفرُ بالثأ
رِ .. ليوم تُثـــيرُنا ذكراهُ ؟(١)

■□■

(١) كتبت يوم ٩ يونيه ١٩٦٩م .

(١٨)

مَرَّ عامانِ ؛ والهزيمةُ ما زا
لت .. وما زال أمرُنا في شتاتِ !

مَرَّ عامانِ .. والأناشيدُ ما زا
لت تُخيف العَدُوَّ بالكلماتِ !

مَرَّ عامانِ .. والخلافاتُ ما زا
لت لدى البعضِ تَزدرى بالعِظاتِ !

أين ما قيل من كلام عن الثَّأ
رِ ؟ وأن التحرير ـ لا ريب ـ آتِ ؟(١)

■□■

---

(٢) كتبت يوم ٩ يونيه ١٩٦٩م .

(١٩)

يا أُمَّـــــة تاريخُهـــــا الـــــذَّ
هَبيُّ قـــــد بلـــــغ السَّنام !

قـــــد طالَ ليـــــلُ العَسفِ في
أرضِ القـــــداسةِ والسلام !

لـــــم يَبـــــقَ الا الاقتحـــــا
مُ وليس غـــــيرَ الاقتحام !

انَّ الرضـــــوخ الى المـــــذلَّـــــ
ـــةِ والمهـــــانةِ شَـــــر ذام !

■□■

(٢٠)

اِن كُنتِ عازِفَـــةَ عن السَّـ
ـــيرِ الحثيــــــث الى الأَمام !

هيهـــاتَ أن تَـصِـــلى الىَ
نيـــلِ المطـــالبِ بالكلام !

بالأمسِ قَـالَ علَىَ لِســـــا
نِ الشِّــعرِ شـــاعِرُه الهمام !

ما عِيـــبَ مِن نَـقص كَنقـ
ـصِ القـــادرِين على التَّمام !



(٢١)

قلتُ للنَّفسِ : كيف يكذب انسا
ن صـــــدوق ؛ بِنُبلِـهِ مشهُورُ ؟

قالت النَّفسِ : لا تصدِّقْهُ .. فالا
نســـان هـــذا ؛ مُخـــادع مغرورُ

انه يــــدَّعى النَّبـــالةَ والصِّد
ق ؛ لِتُقضى مصــــــالح وأمورُ

انه ــ يا أخى ــ عَلِيمُ لســـــان
كل ما يدَّعيــــه افـــــك وزور

■□■

(٢٢)

قال لي : كيف يُمسِكُ المال عن انـ
ـفاقِه ؛ من يَعيبُ بخلَ الرجالِ ؟

أوليس الجـــــدير بالأريحيِّ اللَّـ
ـفظِ ؛ أريحيَّـــــة في النَّوالِ ؟

قلت : لا غـــرو أن يكون ادِّعاءُ الـ
ـفضُـــــلِ من كلّ عابد للمالِ !

حاتِميٌّ المقـــــالِ ؛ لـــكنَّه يا
صاح ـ في البذل ـ ما دري الفعالِ !

■□■

(٢٣)

يا لبُؤسِ النـَّـؤوم يسلـُبـه الـ
ـحق َّ على ـ ذ ُلـِّهِ ـ عـَد ُو مـُخاتـِلُ !

يا لبُؤسِ الـكريم يخـدعـُه ُ خا
دِ عـُه ُ بالكلام فى غـير طائـِلْ !

يا لبُؤسِ الحليم يحـلم ُ بالسِّـ
ـم ْ ويسـعى له ُ بكـُل ِّ الوسائلْ !

يا لبُؤسِ الأبيِّ ان لم يـُقـاتـِل
مـُستميتاً لـكي يـُميتَ الباطلْ !

■□■

(٢٤)

أوّلُ غـــدر كان من صُـــنع اخـــ
ـــــوان يهُـــــــوذا للأخ الأطهرِ

وكــــان أقصى مُنتهى جُــــرمِهم
أن سَوّغوا قتــــلَ النبيِّ السّرى

فَضَائِحُ الغــدر يهُــــودية الـ
ـمصــدر ؛ والمظهـــرِ ؛ والمخبرِ !

والقتلُ والتّدبير للقتـــــلِ قـــد
طابَ لهم فى ســـــائر الأعصُرِ



(٢٥)

ا لسُخر الدهُور من خَطَـــلِ الر
وِّيا .. وكم للدهُور من سُخريـَّهْ !

ىيف قامت عـــلى التـــآمر اسرا
ئيـــلُ فى مَظَلَـــلَةِ أُمميَّهْ ؟

كيف ظلَّت تُقاوِمُ الحق بالبـــــا
طـــل تلك الشَّراذمُ الوحشيَّهْ ؟

ىيف نام الراعى ؟ وكيف استنامت
أمّة .. خـــير أمـــة للبريَّهْ ؟

■□■

(٢٦)

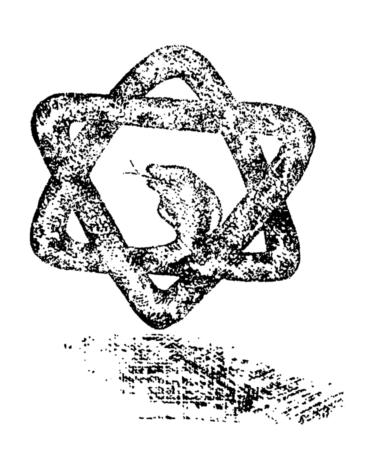
أيُّ حـــل يُرضي يهُـــود ؛ اذا كا
ن احترامُ الحقـــوق لا ترضاهُ ؟

أيُّ حل يُرضى يهودَ ؛ سوى الحـلِّ
الـــذى لا تـــرى بـــديلا سواهُ ؟

ليس يُرضى يهُـــودَ الا التخـــلِّى
عن حمـــــانا .. وذاك ما تأباهُ

أمّةٌ ترفُضُ المذلّة .. والحـــقُّ
الـــــذى أهـــدروهُ لا تنساهُ

■□■



(٢٧)

ايُّ حـــــل يرومُ للحـــقِّ وجهيـ
ـنِ .. يصُونُ السّلام ؛ أو يرعاهُ ؟

ايُّ حل يُواتِمِ العـدلَ .. والعـد
لُ .. جَميع الحُـــلولِ لا تهواهُ ؟

انّه المســتحيلُ أن يولـد الحلُّ
ـ اذا كـــــان وأدُهُ مُنتهـــــاهُ

هُم يُريدُونَه اقتحاماً على الحــقِّ
ـ يُوارُونَـــهُ .. ويـــأبى اللهُ !

■□■

(٢٨)

لن يكونَ الحقُّ الذي قــــد أضعنا
ه .. مُضـــاعاً .. إنْ نحـــن أنقذناهُ

بالنضالِ الرهيبِ ؛ بالعزم ؛ بالاصـ
ـرار ؛ لا يســـتبد فينـــا ســـواهُ

أيُّ رُزء بعد الفجيعة فى القـــد
س .. وباقى أوطانِنـــا ـ نخشاهُ ؟

إنَّ من يقبلُ الهوانَ ؛ ويرضى الـ
ـذُلَّ .. والامتهـــــان ما أشقاهُ !

■□■

(٢٩)

امي رُجعى حقًا الى يوم أمس ؟
خابَ حدسى ـ اِذاً ـ وأضنيت نفسى

امي آمالنـا : « غـداً نجتنى حُلـ
ـوَ الأمانى » قد استراحت ليأسِ ؟

من عذيري من خُلـّب القـول يا لُبـ
ـنى ! اذا ما ارتضى به كل «قيس» ؟

ضـلَّ من يسـتنيمُ للـوهم لا يصـ
ـغى لدرس يجيئُـهُ بعد درس !

■□■

(٣٠)

كـــــم ذكي جنى عليـــــهِ ذكاء

وحليم قـــد لَجَّ في الطُّغيانِ !

وأريب بـــينَ الرجال رآهُ النَّـــا

سُ رمــز النُّهى ؛ وربَّ البيانِ !

خابَ فيــــه المؤمِّلُون وقـــد كا

نَ مَنَـــــاط الرَّجاءِ للأوطانِ !

لم يكُنْ ادِّعاؤهُ لِلمـــــزايا الـ

ـكُثْرِ ؛ الا للمجـــد والاعلانِ !

■□■

(٣١)

ما أعذبَ الأحـــــلامَ أن نَـرتقى

بالحُبِّ .. لا بالـكُره والكارهينْ !

ما أروع القُـــــوة .. لو أنّهـــــا

تســتأصِلُ الأحقــادَ والحاقدينْ !

ما أمجَدَ العــلم يُشــيعُ النُّهى

والرشد .. لا الطيش لدى الطائشينْ !

أحلامُ صِـدق .. ليتهــــــا لم تكن

وهمــاً خياليــاً لــدى الواهمينْ !



(٣٢)

كُلٌّ من فى الوجود ينشُدُها لا
كِنَّهـــا لا تُنيــلُ كُلا مُرادَه

هي تأبى العطاءَ والمنعَ فى الحا
لين ؛ ما السِّرُّ عنــد تلك الغاده ؟

هي حينــاً قُرب .. وحينــاً بُعاد
وهي حينــاً نقص .. وحينــاً زياده

أهُو لُغز يُكابدُ النـــاس منهــا ؟
أم تـــراها أريبـــة نقّاده ؟

■□■

(٣٣)

ليس فى الأمر أيُّ لغز .. ولا فى الـ
أمرِ سر يشــــكو الأنامُ افتقادهْ

كلُّ ما فيه أنَّهـــا تؤثر الايمــــاء
فى لوذعيـــــــة واجـــــادهْ ..

ليس أن نُـــــدرك السَّعادةَ أن تأ
تى الينـــا عَصِـــيَّةً مُنقادهْ !

اِنَّما مصـــدرُ السَّعادَةِ نفسُ الـ
ـمرءِ .. فهى التى تُتيح السعادهْ !

■□■

(٣٤)

يا من يرى أن ليس للنَّــــاسِ من
نُعمَى تُضَــاهى راحــةَ البــالِ !

وأنَّ من خـــير المُنى أن يعيشَ الـ
ـكُلُّ ؛ هـــذا الحُـــلْم الغالى !

هل تطمَعَنَ أن يُشبه القـــانِع الـ
محســــودَ من يشــــقى بآمالِ ؟

أم هـل ترى أن الـَّذى ينشُـدُ الـ
ـحُبَّ يُحَــاكى الحـاقِدَ القالى ؟

■□■

(٣٥)

حسْبُكَ الشيءَ : كالذى قيل فى الأمـ
ـثالِ : يُعمي عن أيِّ شيء سـواهُ

انّها ـ يا أخي ـ غريزةُ انسـا
ن ضـعيف : مهمـا تنـاهى نُهاهُ

غـير أن الذى يغـالى الى حـد
التَّجنى : مُسـتخذياً لِهواهُ !

يتردّى فى ظُلمه الناس من غيـ
ـر اكتناه لمـا جنتـه يداه !

■□■

م ٥ ـ من رباعياتي

(٣٦)

حارسَ المال ! أيُّ جـدوى من المـآ
لِ .. اذا لم يكُـن هُنـاك ضميرُ ؟

حارسَ المال ! لست مالـكَه .. بل
أنتَ مملـُـوكُه ؛ وأنتَ الأسيرُ

أنت بالمالِ في جحـيم ؛ وبالمـا
لِ ؛ شقي ؛ مُعَـذَّبُ مقهُورُ

أنت ان لم تُقـدِّم العمـل البـا
قِي .. فَـكُلُّ الأمور شيء حقيرُ !



(٣٧)

وقـــــلتُ للنّفسِ : يا نفـ

ـسُ ؛ أيــــن أمسَى السّلامُ ؟

قـــــالت : سُــــؤال عجيب

أراكَ فيــــــه تُلامُ !

أ تَرتَجيـــــهِ ســــلاماً

والحـــقُ فيـــهِ يُضامُ ؟

ما دامَ للقُــــــــوّةِ الأمـ

ـرُ .. فالحيـــــاةُ صدامُ !

■□■

(٣٨)

وَرُحــــــتُ أهمسُ لِلنَّفْـ
ـسِ : كيــف يمضي الصِّدامُ ؟

اِن لــم يفــلّ الحــديدَ الـ
ـحديدُ .. عَــــزَّ المرَامُ !

لا يحسِـــــمُ الأمـــرَ الاّ الاِ
عـــــــــدادُ والالتحامُ !

سِـــــلاحُ ذا العصــــرِ عِلم
ولا أقْــــــولُ الحُسَامُ !





(٣٩)

وعُــــدتُ أســـألُ نَفسى :
مـــتى يَبيــــــــدُ الظلامُ ؟

وينجــــلى الصُّــبحُ للنَّـــا
س ؛ ليس فيــــــــه قَتَامُ ؟

مَتَى نراهـــــا فِعــــالا
مـــــتى يقـــــــلُّ الكلامُ ؟

لــــكي تُحـــــرَّر أرض
فيهــــا اليهُـــــود أقاموا !

■□■

(٤٠)

الحـــقُّ للقـّــوة لا يمـــــترِى
ـ يا صـــــــــاحبى فى ذاك انسانُ

والحـــــقُّ هيهـــات أن يرتجى الـ
ـــفوز بـِه فى الأرضِ وسنانُ

فان أردنا اليـــــومَ فى عـَزمـَة
أن تســـــتعيد الحــــقَّ أوطانُ

فليس تـُجدينـــــــا ســــوى قـُوَّة
يمضى بهـــــا للحـــــقِّ يقظانُ



(٤١)

.. وأخـــيراً : أخـــرج المُخـــ
ـــرِجُ للنــــــاس «رِوايه» !

كُلُّ ما فيهـــــــا عَنِ السِّلـــ
ـــم .. بـلا سِــلم «حكايه» !

يا لهـــــا مهـــزلة .. قـــد
أســـــفرت مُنــذُ البدايه !

اعـــــلنت مالـــم يكـــن
سِرّاً خفيّـــاً فى النهايه !(١)

■□■

(١) قيلت يوم أعلن الماردان : ميلاد عيد جديد للسلام بعد ابرام وفاقهما الشهير .

(٤٢)

ثُم ماذا بعـــد التَّلاقى الذى سُمِّـ
يَ : بـيـن الـكبار أعظـم قمَّه

أسَلاَم ؟ أم اقتـِسام ؟ يُحيلُ السِّـ
ـلم لغــزاً فى كلِّ شـعب وأمَّه

ليس بدعاً وشِرعــةُ العسفِ لا تحـ
ـفلُ دوماً بأيٍّ عهـــد وذمَّه

أن يشـيعَ السَّــلامُ رمزاً بِلا فحـ
ـوى .. وترُوى عنه المآثر جمَّه (١)

■□■

(١) قيلت أيضاً يوم أن أعلن الماردان ميلاد عيد جديد للسلام ، بعد ابرام وفاقهما الشهير !

(٤٣)

رُبَّ نفس ترى اللَّذاذة فى اليأ
سِ ؛ ونفس أُخــرى تراهُ لظاها !

رُبَّ قدم يُسيىءُ من غـــيرِ أن يُد
رِكَ أنَّ الايذَاء مِنـــهُ تَناهَى !

رُبَّ ظُلم يُوحيه لِلمرءِ .. اِستعـ
ـلاؤُهُ .. دون أن يَخَــافَ اللهَ !

رُبَّ نفس يقـــولُ صاحبُها عنـ
ـها ـ اذا خادعتـــه : ما أشقاها !

■□■

(٤٤)

قال لى : كيف أنت والشَّانيءُ المُــ
ــمعنُ فى كيدهِ ؟ وكيف النَّجاءُ ؟

قُلتُ : لا ضَيرَ أن يكون هُوَ البــا
غى ؛ وأن يُريحُنى الاغضاءُ

عَبَث أن أقابِلَ الكيدَ بالكيــ
ــدِ ؛ وأن يستفزّنى الايذاءُ

واذا لم يكن من الكيدِ بُد
فمن الحُمق أن يكونَ استياءُ !



(٤٥)

اذا الأعادِي تمادوا في تصلّفهم ..

فهل نُقيم على ضيم ؛ وننتحبُ ؟

وهل نُرجّي لدى التّاريخ معذرة

اذا تحدّثتِ الأسفارُ والكتُبُ ؟

تالله ِ ما أُمّة نامت ؛ وقد رضخت

لليأس .. الا وقد حلّت بها النّوَبُ

ايرتضِي الذّلّ غادينا ورائِحُنا

ولا نُحِسُّ به .. هذا هُو العجبُ !

■□■

(٤٦)

يشتكى الغربُ من ضياع ومن يأ
سٍ .. برغم ازدهاره فى حياتهْ

يشتكى عصرَهُ الذى أصبح الا
نسانُ فيه يَضِجُّ من سَفسطاتهْ !

هُو عصر .. التكنلوجيا .. غدت فـ
ـيه : نعيماً .. فما دواعى شكاتهْ ؟

اِنَّها نكسةُ انحراف عن الايـ
ـمَانِ عَمَّت .. فضاع فى مأساتهْ !



(٤٧)

هوَ عَصرُ الفضاءِ .. والغرب يعتز
بأمجـــاد غـــزوِهِ ؛ وغُزاتـِهْ !

هوَ عَصرُ الصُّعودِ للقَمــر السـَّا
خـِرِ من رائديهِ في سَبَحاتـِهْ !

هوَ عَصرُ الفـُتوحِ في العـِلم لولا
ما يَشُوبُ الفتوحَ من نـَزَواتـِهْ !

فإذا ما اشتكى الضـَّياعَ فـَمِن صُنـ
ـع يديه ؛ إمعـانه في شكاته !

■□■

(٤٨)

وعجيب أن يُصبح الغــربُ باليَقـ
ـظَةِ فيــه ؛ كأنّهُ في سُبَاتِـهْ !

لم يُنـلِه ثـــراؤُه أيَّ غُنـــم
لم يُفِـده انطلاقُ حُـرِّيّاتِـهْ !

والصِّراعاتُ بين حــزب وحــزب
كلُّ ما قــد جنـاه مــن فلسفاتِـهْ !

أيُّ جَـــدوى من التّقدُّم ـ لا أد
ري ـ اذا كان هـدمُه من بُناتِـهْ ؟

■□■



(٤٩)

هُوَ ذا الغـــربُ يدَّعي أنَّه السا
عي الى السِّلم ؛ عَبرَ مُؤتَمراتِه !

اصَحيح هـذا ؟ وهـل تصدُقُ الدَّ
عوى .. وقهر الشعوب صنع بُغاتِه ؟

يا دُعاة للسِّلم ! أنَّى يكُونُ السلم
والافـــتراءُ كُلُّ سِمَاتِه ؟

يا دُعاة للسِّلم ! أنَّى يكُونُ السلم
والسِّلْمُ خـدعَة من دُعاتِه !

■□■

(٥٠)

الضَّياعُ الرَّهيبُ فى عَالَمِ اليو
مِ .. تَحَدَّىَ فُتُوحه العِلميَّهْ

لم يَعُد فيــــه للتَّقدُّمِ معنــــا
هُ : الذى يُسعِدُ النُّفوس الشقيهْ

اِنحرافيـــةُ الحضـــارةِ فى الغر
بِ .. وما آثَرَته مــن مادِّيَّهْ

حطَّمتْ مجد ما بَنَته الحضــــارا
تُ .. وشادته من صروح قَويَّهْ



(٥١)

ثَورةُ العـلم قـد تَـخطّت مجال الـ
أرضِ فى جُهـودها العبقريّهْ

والسِّباقُ السّباقُ في عَالَم الأقـ
ـمارِ ؛ ما عاد غـيرُه أُغنيّهْ !

والسّؤال الذى يُخامِرُ كل النّا
سِ فى فِطنـة ؛ وفى ألمعيّهْ !

فِيمَ هذا السِّباقُ ؛ والأرضُ ما زا
لت تُعـانى فى كُلِّ يوم قضيّهْ ؟

■□■

(٥٢)

فِيمَ هـذا السِّباقُ يشمخُ بالأنـ
ـفُسِ .. فى نَشوة وفى عُنجهيَّهْ ؟

أتُراهُ النُّــزوعُ تحفــزه الأ
طمـاعُ للانفــرادِ بالأسبَقيَّهْ ؟

اِنَّها نشـوة الطُّموح ؛ فيـا أبـ
ـطالَ هذا السِّباق بعضَ الرَّوِيَّهْ !

ليسَ يُجدي الطَّموحُ الا اذا استلـ
ـهم روح السَّـدادِ والواقعيَّهْ !

■□■

(٥٣)

كوكبُ الأرضِ جاوَزت فيــــه آما
دَ التَّردِّي ؛ مأســـاتُه البَشريَّهْ

لَمْ يَعُــد فيــه للسَّــلامِ ؛ ولا للـ
ـعــدلِ معناهُمـــــا ؛ وللحريَّهْ

فلســـفات أشَاعتِ اليـــأسَ فيهِ
فلســـفات أحــــلامُها وَهميَّهْ !

خادعتــهُ مِن كُلِّ غــــرب وشرق
من « وجــوديَّة » ومن « مركسيَّهْ »

■□■

(٥٤)

ومن الفلسفات فى العصر ما قـد
فـاقَ فى تـرّهاتِـهِ المذهبيّهْ

« لا انتمائية » تـعـادى المبـادى
وتـنادِى بالرفض .. يا للرّزيّهْ !

تنتمى للفـراغ ؛ والشكِّ ؛ والحيرةِ
لا غايـة ، ولا منهجيّهْ !

إنهـا دعـوة الى سـلبيّه !
إنّهـا عـودة الى جاهليّهْ !

■□■

(٥٥)

كُلُّ هذا الصِّراعِ .. كُلُّ الذى أر
ستهُ فوضى المذاهب الفكريَّهْ

انهيار مُدَمِّر .. باركَتهُ
من وراءِ السِّتارِ : صهيونيَّهْ !

مُبتَغاها الأثيمُ للغيرِ .. ما غيـ
ـر الردى ؛ والشَّتاتِ والفوضويهْ !

حِقدُها يستميحُها الشَّرَّ .. والار
هابُ يأبى لها سِوى النَّازيَّهْ !

■□■

(٥٦)

عَجباً مِن حُمــــاةِ أمن يُضحّو
نَ بِهِ للمـــآرب العُنصريّه

عَجباً من دُعاةِ سـلم يــراؤُ
نَ به ؛ والرِّياء فيهم سَجيّه

آفَة العصــرِ .. انسِياقُ الى الامــ
ـعانِ فى عِبَـادة الذّاتيّه

والمنــاداةُ بالمُســاواة لغــو
والتّغَنّي بِعِشقها مظهريّه !



(٥٧)

العَالمُ الحر : سراب ؛ وهل
لِظَامِىءٍ أن يرتوى بالسَّرابْ ؟

وعالَمُ الشَّرقِ يَبابٌ ؛ وهل
لِآمِلٍ أن يحتمى باليَبَابْ ؟

لا خير فى غرب ؛ ولا خير فى
شرق : فكُلٌ مِنهُما فى تَبَابْ !

والغربُ فى أطمَاعِهِ ليس
إلاّ الشرق فى استعبادِهِ للرِّقابْ !



(٥٨)

مضى مُمعِناً فى دربه غير عابئ
ولم يدرِ أن قد بان ما كان خافِيَا

مضى يستحثُّ الخطوَ ؛ يُوهِمُ نفسهُ
بأنّ طريق العسفِ يدنى الأمانِيَا

وما كان لولا نزوة النَّفسِ يجتبى
سبيلَ التَّردى فى الصَّغائرِ ماضِيَا

أليس قميناً بالذى ينشُدُ العُلا
بأن يسلك النَّهجَ القويم المُواتيا ؟!

■□■

(٥٩)

يا صـــديقي ! عــلام تغضب ان قلــ

ــتُ لك الحــقَّ لم أُخاتِلكَ فيهِ ؟

أفَعَدل مِنَ الصَّـــديق بأن يخـ

ـدعَ ؛ أو يســتجيبَ للتَّمويهِ ؟

يا صـــديقى ! وليس نُكراً اذا الأمـ

ـمرُ الذى ترتضـــيه لا أرتضِيهِ

حُسبُنا أنَّنا عـــلى الودِّ ما عِشـ

ـنا .. وحســب الوفاءِ ان نجتنيهِ !

■□■

(٦٠)

لا يغرَّنك يا صــــــديقى ؛ اذا أمـ
سيتَ فى منصب : بريقُ المناصِـبْ

لا يغرَّنك ؛ ازدِحـــام عـــلى با
بك .. أو ذلك المديحُ الكاذبْ !

أنت ان كُنت تســــتكينُ الى الزُّلـ
فى .. وتزهو بأن يستخفَّك لاعبْ !

فتَرَقَّب ثِمارَ هـــذا الذى يُغـ
ريك .. يوماً .. تَحوّل فيه المراتبْ !



(٦١)

ما أبغض الحـــربَ .. اذا ما دعى الـ
ـــداعى اليهـــا ؛ يبتغى أن يسُودْ

ما أبغض الحـــرب .. هيَ الاثمُ ينـ
ـــقادُ اليـــــه كُلُّ باغٍ حقُودْ

فيا دُعاةَ الســـــلم ! لســـــنا دُعا
ةَ الحـــرب ؛ لولا ما جنـــاه اليهُودْ

على مدى التـــاريخ ؛ كم أيقظـــوا
أســـبابها ؛ وفى جميـــع العهودْ !

(٦٢)

يا للفـــــدائيين من فِتيـَــــة
قَد حطَّمُوا أُسطورةَ الغالبينْ !

يا للفـــــدائيين مـــا أروع ال
اِقدام منهُم فى الوغى صامِدِينْ !

هـَذِى هي الحـــربُ اذا ما أرد
نا الحربَ أن تقضِى على المعتدينْ

هـَذِي هي الحربُ : وما الحـربُ الا
أن تـَرُدَّ الـــكَيدَ لِلكائِدينْ !

■□■

(٦٣)

هَذِى هي الحــربُ فِدائِيَّــة
لا تــرهبُ المــوتَ ولا تستكِينْ

هَذِى هي الحــربُ طَــريق الى
فَتح يُعيــدُ الأَرضَ للاّجِئِينْ

وليست الحــربُ المُنــاداةَ بالـ
ـحرب .. بِلاَ وثبة فى العَرِينْ

يا للفِدائِيــــين .. ما أبلغَ الـ
ـدَّرس الذى يُلقُونه كلَّ حِينْ

■□■

م ٧ ـ من رباعياتي

(٦٤)

أتَراهُم .. اِستعمرُوك كما شا
ءوا ؛ وشاءت أطماعهم في الفضاءِ ؟(١)

ما رجالُ الفضاء : مُنذ تحدّو
ك .. سوى معشر ذوى خُيلاءِ

حَسَدُوا منك أيّها القمرُ الرّا
بِضُ في عِزّة وفي كبرياءِ !

حَسَدُوا منك أنّكَ النّور يجلُو
غَيهَبَ الأدعياءِ والادعاءِ !

■□■

(١) بمناسبة الوصول الى القمر .

(٦٥)

هات حـــدّث عنهم ؛ وقُل كيف جاءو
ك .. وعـــــادوا بأعجبِ الأشياءِ :

بالتــراب المَصُــونِ فيكَ .. وبالآ
ثارِ من كُلِّ صـــــخرة صَمَّاءِ !

ثُمَّ ماذا ؟ وأيُّ سِرٍ مــــن الأســ
ــرارِ قــد أبــرزُوه للأحياءِ ؟

غير هذى(١) وغير ذاك(٢) وعصر التـ
ـكنولُوجيـــا يعيشُ فى الأرزاءِ

■□■

---

(١) و (٢) : الأحجار والتراب .

(٦٦)

أي رجال الفضـــاءِ .. والعلم مُذ كا
ن ســــبيل للخـــيرِ لا لِلـشّقاءِ

ما الذى قـــد أحَاله اليـــومَ اِعصــا
راً مُثـــيراً للحِقـــدِ والبغضاءِ ؟

ما الذى صيّرَ الحـــذاقَةَ والابـ
ـداعَ فيـــه للهـــدم ؛ لا للبناءِ ؟

أهو حُبُّ البقاءِ ؛ أم شـــهوةُ السلـ
ـطان ؛ أم عَبقـــريةُ الأذكياءِ ؟

■□■

(٦٧)

أهوَ قــول مُنـَضـَّدُ اللـَّفظ فضــفا
ضُ المعانى .. يختال فى أوزانـِهْ ؟

ثـُمَّ لا شيء مِن سُمو وإيحــــا
ء .. يَهـُزُّ النـُّفـُوسَ سحرُ بيانـِهْ

انه الوهــمُ .. ما أضــلَّ سراب الـ
ـوهمِ للمرتمــين فى أحضانـِهْ !

ليس شعراً الاّ الشعورُ ؛ وما الشـَّا
عرُ الاَّ المُبـِــينُ عن وجدانهْ !

■□■

(٦٨)

قد سئِمنا مِن زُخرفِ القولِ مكرو
راً ؛ مُعــاداً ؛ تأباهُ روحُ زمانِـهْ

أيُّ شعِر اذا خَلا الشِّــعر مِن معـ
ـنى جميــل ؛ يشــيعُ فى ألحانِـهْ ؟

أيُّ شعِر اذا خَلا الشِّعرُ مِن نبـ
ـض أصــيل ينمُّ عن فنَّانِـهْ ؟

وأيُّ شِــــعر يصُوغهُ شــاعر اِن
لم يكُن شعِرُهُ صدى ايمانهْ ؟

■□■

(٦٩)

يا هزاراً ؛ والشّاعرُ السّامِق الفـ
ـنّ ؛ هزار يشدو على أفنانِهْ !

يتغنّى بـــــه رُؤى نابغيّـــــا
ت ؛ تُثيرُ الشّجيّ فى أشجانِهْ

يتغنّى به أناشـــــــــيدَ للمَـ
ـجدِ .. الى الطامحين من فِتيانِهْ

أتَراهـــم ـ ومجـــدُ أوطانِهم غا
بِ يُعيـــدونَه الى أَوطانِهْ ؟



(٧٠)

الشِّعرُ فنٌ جَميل
لدَى الطباعِ الجَميلهْ

إنى أرَاهُ دَوامًا
سِرَّ الحياةِ النَّبيلَهْ

لكِنَّه بَاتَ يشكُو
ذَوى النفوس العَلِيلهْ

هُم صيَّروهُ مهانًا
يَحيا حياةً ذَلِيلَهْ !

■□■



(٧١)

ومُستَبطن لِلمكر يخشى افتِضاحَهُ

يريك احتيالا منه ؛ صُورَةَ راهِبِ

ويَبدو مِثَالِياً ؛ وقد ظنَّ أنَّهُ

تجاوزَ فى التَّغرير كُلَّ المراتبِ

ويحلو لَهُ الايحاءُ باللَّوم كُلَّمَا

رأى الصد والاعراضَ شأنَ الثعالبِ

هنيئاً لَهُ قد بذَّ كُلَّ مُنَافق

عَليمِ لِسان ؛ مُمعن فى المثالِبِ !



(٧٢)

قيل عنه : أسطورة .. قلت : لا واللهِ

.. بـــل آفَـــة مِـنَ الآفاتِ !

الذى لا يرى الحيـــاةَ سِوى الفَو

زَ بمـــا يبتغيـــه من أُمنياتِ !

والذى لا يـــرى البُطُـــولة الا

في اغتيالِ الحقُـــوق والافتئاتِ !

والذي لا يـــرى سِـواهُ من النَّا

سِ لهـــم أيُّ قِيمـــة فى الحياةِ !



(٧٣)

لا تقُولوا لمـــن يُتاجــرُ في مَبد
ءٍ ه : كيف أنت فيهِ تُتَاجرْ ؟

لا تقُولوا له : لقــد جئت ذنبــاً
هُــو ذنب مِن الــذّنُوب الكبائِـرْ

حَسبكم منهُ فعلُهُ ؛ فهـــو دَرس
لأُولى الأنفُسِ الشّريفــةِ ظاهِـرْ

حَسبكُم أنّهُ بِغـــير ضـــمير
حينما النّاسُ يذكرونَ الضّمائِـرْ !

(٧٤)

قالتِ الضفدعُ الذكيَّةُ في بيـ
ـت شهيرٍ أملاهُ بالأمسِ شاعرْ :

في فمي ـ يا رِفاقِ ماء ؛ وهل يسـ
ـطيعُ مِثلي بقولهِ أن يُجاهرْ ؟

ومَضى السائِلونَ يسألُ كُل
مِنهُمُو ذلك السُّؤالَ الحائِرْ :

كَيفَ يبدُو الكلامُ صَمتاً ؟ ويغدو
الصَّمتُ يَحكى مَقال أبلغِ ناثرْ ؟

■□■

(٧٥)

قالت لـــه : أراكَ بعـــد الصِّبى

تـــكادُ تســـلوها ؛ وتنساها !

أيـــن وفاء كُنت تزهُـــو بِه ؟

أيـــنَ مَعَـــان كُنت تهواها ؟

قالَ لهـا : تِلكَ عُهُود مَضَت ..

ما كَانَ أحـــــلاهَا وأغلاها !

عُهـــود ماض حافِـــل بالمُنَى

لم يبق منهـــا غـــيرُ ذِكراها !



(٧٦)

أسمعُ النَّـــاسَ من هُنــا وهُنــاكا
يكثـــــرون الحـــديثَ عن معناكـَا

وأراهــــم كأنّمـــا أســـكرتهُم
خمـــــرة يرشفُونهـــا من لماكـَا

ما تُراهُم أيحســــــبون بأنّي
لستُ أهواكَ بل وأبغِي رضَاكَا !

أيّها الحســـنُ أنتَ سِرّ شقَائي
غــير أني أقُــولُ : روحي فِداكـَا !



(٧٧)

ربِّ رُحمَـــاك : لا تَـكِـلنى الى نفـ
ـسى .. فأُمسي في زمرةِ اليائِـسينا

ربِّ رُحمَاك ! لا تَـدعنِـي أسيرَ الـ
ـوهم .. والواهمـــين والحائِـرينا

ليس الاّ رضَـاكَ أبغى .. وما غـير
كَ .. أرجـــــوه ناصراً ومُعينا !

يا غياثي ؛ وملجـــأى ؛ وملاذِى !
يا الهى ! يا أكـــــرم الأكرمِـينا !

□■□

صدر عن السلسلة الشعرية

١ ـ في عيون الليل	للشاعر محمود عارف
٢ ـ ويسألنى	للشاعر البحريني عبد الرحمن رفيع
٣ ـ من رباعياتي	للشاعر محمد سعيد العامودي

العدد الرابع منها :

ديوان الاستاذ الشاعر

أنس عثمان

للاتصال

بالسلسلة الشعرية

الرياض ص.ب : ١٥٩٠

(مطابع الروضة ـ جدة ت : ٦٤٢٧٩٢١)



الشاعر بقلمه

• ولد بمكة المكرمة وتخرج من مدرسة الفلاح بها.

• عمل بوظائف كتابية وإدارية مختلفة.

• اختير عضواً بمجلس الشورى وظل به ثلاث سنوات، آثر بعدها التفرغ لعمله الصحافي حيث كان يقوم بإدارة ورئاسة تحرير «مجلة الحج» منذ عام ١٣٦٩هـ إلى نهاية عام ١٣٩١هـ ثم «مجلة رابطة العالم الإسلامي» من عام ١٣٩٢هـ إلى نهاية عام ١٣٩٨هـ

• صدر له من الكتب «من تاريخنا» طبع مرتين وستصدر له طبعة ثالثة. والجزء الأول من حديث الكتب. و«المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر» للشيخ عبدالله مرداد. حققه واختصره بالاشتراك مع الأستاذ أحمد علي.

محمد سعيد العامودي